أتقنه عبر سنوات طويلة من المتابعة. سألوه فى الإدارة عن حقيقة وظيفة الباروطى، لم يقدم إجابة محددة كما اعتاد، الضابط شاب صغير لم يمض على تخرجه وقت طويل، تطلع إليه مظهراً الشك وذكره بولائه الأصلى، عندئذ تناول مصحفًا، فتحه على سورة يس، وضعه على عينيه وأقسم أنه لم يتعرض لأى تأثير مؤسسى، وأنه مهتم جداً بتحديد عمل البك لكنه فشل.

الحقيقة أنه ينتمى إلى المؤسسة ولا ينتمى، عمله ليس متصلاً بأحد شخصياتها فحسب، إنما يتمتع بامتيازات إضافية مثل أحقيته فى المنح والحوافز والعلاج الطبى المجانى، بل إنه أسر إلى الطبيب بوهنه فى «البيت» نتيجة لشغل البال وظروفه الضاغطة، إن زوجته لا تطلب ولا تسعى، إذا رغبها استجابت وإذا كف لا تشير من قريب أو من بعيد، راضية دائما، شاكرة الستر، إنه يود . . يتمنى قدرة محدودة تمنحها بعض حقوقها عليه، قدم إليه الطبيب المتمرس مجموعة من الأقراص الملونة والعينات المجانية، يبدو أنها حققت أثراً إيجابيًا، إذ رفع عم محمد يديه بالدعاء للطبيب بعد أن أدى صلاة المغرب. عم محمد له نصيب فى المنح التى يقبضها العاملون الدائمون والمؤقتون عند حلول العيدين وشهر رمضان الكريم وقبل دخول المدارس ويوم آخر حدده المؤسس ولا يعرف سره حتى الآن، السابع من مايو، المؤكد أنه ليس عيد ميلاده فهذا معروف وله احتفال أشرف على ترتيبه لسنوات طوال عم صديق، كذلك يتلقى نصيبه من الهدايا فى الاعياد والمناسبات، مثل حلوى مولد النبى، وهدايا رأس العام، لكن هذا كله لم يؤثر قط فى ولائه للجهة التى يتبعها، إنه غريب مهما طال مكثه، وامتد عمله هنا. إنه قديم، ملتزم بالأصول وملف خدمته نظيف تمامًا.